STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

The dialectic of character and space in Hina Tarakna al-jisr a novel written by Abdurrahman Munif

Shahriar Giti sh_giti@uma.ac.ir
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Mohaghegh Ardabili University. (Corresponding Author)

Fatemeh Yousefi Fyusefi9@gmail.com
PhD student in Arabic language and literature at Ferdowsi University, Mashhad, Iran.

Abstract

The relationship between the place and the human being is a very strong and special one, because when a man loses his place, he loses his calm and tranquility. The place is the source of security and tranquility, as the source of aversion, fear and despair. The fictional world created by the novelist is not excepted to that. If we recognize that the character is the active factor in constructing the narratives and generating the facts, and in order to realizing these events and movements of characters, there must be a local theater in which these events take place and the characters move on. And the feelings of the characters and their impressions are different to it, whether positive or negative. In view of the novel *Hina Tarakna Al-jisr (*when we left the bridge) by Abdurrahman Munif, we note that the writer, like the other gifted novelists, employs the place - as an artistic agent and links Zaki Al-nadawi - the main character - to the place. So that, determines the world- place in which this character lives, with his thoughts, opinions, feelings and emotions embodied in the place, an artistic embodiment establishing a strong relationship between character and the place, so that the reader clearly sees that the place affects him as well as the character affects it.

Keywords: Novel, place, character, Abdurrahman Munif, *Hina Tarakna Al-jisr*.

Citation: Giti, SH., Yousefi, F. Autumn & Winter (2019-2020). The dialectic of character and space in Hina Tarakna al-jisr a novel written by Abdurrahman Munif. Studies in Arabic Narratology, 1(1), 238-258. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2019-2020), Vol. 1, No.1, pp. 238-258
Received: February 1, 2020; Accepted: March 18, 2020

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]

[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

جدلية المكان والشخصية في رواية حين تركنا الجسر لعبدالرحمن منيف

شهريار جيتي البريد الإلكتروني: sh_giti@uma.ac.ir
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة المحقق الأردبيلي، أردبيل، إيران
فاطمة يوسفي البريد الإلكتروني: Fyusefi9@gmail.com
خريجة مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها من جامعة فردوسي، مشهد، إيران

الإحالة: جيتي، شهريار؛ يوسفي، فاطمة. خريف وشتاء (٢٠١٩-٢٠٢٠). جدلية المكان والشخصية في رواية حين تركنا الجسر لعبدالرحمن منيف. دراسات في السردانية العربية، ١(١)، ٢٣٨-٢٥٨.

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء ٢٠١٩-٢٠٢٠، السنة١، العدد١، صص. ٢٣٨-٢٥٨.

تاريخ الوصول: ٢٠٢٠/٢/١ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٣/١٨

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

إن العلاقة بين المكان والإنسان علاقة وطيدة وشيجة لأن الإنسان عندما يفقد المكان، يفقد الهدوء والسكينة. فالمكان منبع الأمن والسكينه ومرجع النفور والخوف واليأس؛ تكسب هذه العلاقة أهمية قصوى في عالم الرواية التخييلى الذي هو من صنع كلمات الروائي، لأنه يدين حيويته ومصداقيته إلى التلازم والتشابك بينهما؛ وإذا سلمنا بأن الشخصية هي القوة الفاعلة في بناء النص السردى والمولدة لوقائعه ولكى تتحقق هذه الأحداث وحركة الشخصيات فلابد أن يكون هناك مسرح مكانى تتحق فيه هذه الأحداث وتتحرك الشخصيات. فالعلاقة بين المكان والشخصية في العمل الروائي علاقة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

جدليةٌ لأن المكان لا يحقق قصديته ودلالته ولا يعد وحدة مقومة في النص السردى إلا من خلال الشخصية الدرامية و من جانب آخر، إن الشخصية الروائية كثيراً ما تفصح عن آرائه الاجتماعية وحالاته النفسية عبر المكان فيكون تعبيرا عن رؤيتها للعالم وموقفها منه، فالعلاقة بينهما علاقة التأثير والتأثر في آن واحد. بعد قراءة رواية "حين تركنا الجسر" لمؤلفه عبدالرحمن منيف، نلاحظ أن الكاتب يوظف المكان توظيفاً فنياً جدلياً ويربط بينه وبين "زكى نداوى"-الشخصية الرئ؛ إذ يحدد الفضاء الذي تعيش هذه الشخصية فيه بما فيها من أفكار وآراء ومشاعر وعواطف بشكل ممتاز. ومن ثمَّ يقيم صلة وطيدة بينها والمكان، حيث يتجسد تأثير الشخصية في المكان المذكور وبالعكس.

الكلمات الرئيسة: الرواية، الشخصية، المكان، عبدالرحمن منيف، حين تركنا الجسر.

المقدمة

إن المكان والشخصية عنصران هامان من عناصر النص السردى وقد حظيا بأهمية بالغة في الدراسات النقدية الروائية. لأن للمكان أهميته في الكشف عن الحالات الروحية والنفسية للشخصية في الرواية ويمكن أن نعتبرها كبوّابة نستطيع من خلالها أن ندخل إلى عالم الشخصية ونتعرف على ردود فعلها النفسية والفكرية بالنسبة للمجتمع حيث يصبح المكان صفحة فنية نلاحظ فيها ملامح الشخصية في الرواية. فتسليط الضوء على المكان لا يتم بمعزل عن الشخصيات التي تعيش فيه بل يتم عن طريق إقامة صلة جدلية بينه وبين الشخصيات والموازاة بينهما عن طريق إبراز مصائر ساكنيه ومعاناتهم الروحية والنفسية. فقد حرص عبدالرحمن منيف في رواية "حين تركنا الجسر" على تقديم المكان وفق رؤية جدلية تعكس أثره على الشخصية وبالعكس. اهتم منيف في هذه الرواية اهتماما خاصا بهذين العنصرين وأقام صلة وثيقة بينهما ، فشاهدنا أن العنصران أثّرا تأثيراً عميقاً في شخصية "زكي النداوى" البطل الرئيس في الرواية. إذ يحدادن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

آلامه، وآماله وأفكاره بفضل الحوار في أشكاله المتنوعة. ثم وجدنا أن المكان يتفاعل مع زكي النداوي ويتجاوب مع آماله وآلامه.

٢-خلفية البحث

هناك العديد من المقالات والرسائل الجامعية اهتم بدراسة الشخصية والمكان في النص السردى، نشير إلى بعضها في التالي:

رسالة معنونة بـ"البنية الزمانية والمكانية في رواية زقاق المدق"إعداد الطالبة جويدة يحياوى، تناولت الباحثة المكان بنوعيه المغلق و المفتوح كما درست الشخصية والزمان وأشارت إلى العلاقة بين هذه العناصر في الرواية المدروسة.

مقالة معنونة بـ"دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال" لمحمد خاقانى ومريم اكبرى موسى آبادى. توصل الباحثان إلى أن المكان في هذه الرواية ذا دلالة أيدئولوجية فكرية وأن المكان امتداد لهوية الإنسان وانتمائه.

مقالة معنونة بـالمكان وأثره على الشخصيات فى ثلاثية محمد ديب (الدار الكبيرة والحريق نموذجاً)" لمحمدرضا احمدى وخليل برويني. درس الكاتبان المكان والشخصية و درسا العلاقة القائمة فيما بينهما في الرواية المدروسة وما ذكرناه آنفاً قدمت فيه دراسة المكان والشخصية ولكن بالنسبة لرواية حين تركنا الجسر فلم نجد على بحث أو مقالة علمية جامعية يدرس فيه علاقة المكان بالشخصية في هذه الرواية و بما أن المكان والشخصية من العناصر الهامة في النص السردى فدراسة هذين العنصرين قد تعين القارئ قراءة ممتعة و صائبة لهذه الرواية.

بعد إشارة موجزة إلى حياة الكاتب عبدالرحمن منيف وأعماله الروائية في هذه المقالة، ندرس الشخصية والمكان كعنصرين هامين في النص السردي، ثم نتطرق إلى دراسة كيفية توظيف وبروز هذين العنصرين في الرواية مرتكزين على العلاقة القائمة بينهما. فتحاول هذه المقالة الإجابة عن السؤالين التاليين:

١-ما علاقة المكان بالشخصية في رواية حين تركنا الجسر و ما دور المكان في شخصنة البطل؟

٢- كيف استطاع الروائي أن يقيم علاقة جدلية بين المكان والشخصية الروائية في هذه الرواية؟

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

٣-عبدالرحمن منيف

ولد "عبد الرحمن منيف" في مدينة عمان – الأردن عام ١٩٣٣ من والد سعودي من نجد وأم عراقية. بعد إنهائه دراسته الثانوية في عمان،سافر إلى بغداد والتحق بكلية الحقوق في بغداد عام ١٩٥٢م، هناك كان ناشطا في العمل السياسي المعارض الذي أدى إلى طرده عام ١٩٥٥م من بلاده، فسافر مضطرا إلى القاهرة وواصل دراسته في جامعتها، وفي عام ١٩٥٨م سافر إلى يوغسلافيا وتابع دراسته في جامعة بلغراد، فحصل عام ١٩٦١م على شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، وفي الاختصاص: إقتصاديات النفط، الأسعار والأسواق.(نبيه، ٢٠٠٥: ١٩) قدم إلى سوريا بعد حصوله على الدكتوراه وعمل في الشركة السورية للنفط. سافر عام ١٩٧٥ إلى العراق وتولى تحرير مجلة "النفط و التنمية" حتى عام ١٩٨١ حيث غادر العراق إلى فرنسا وتفرّغ للعمل الأدبى. و في عام ١٩٨٦ عاد إلى سوريا و استقر في دمشق حيث أقام حتى اليوم الأخير من حياته ٢٤ كانون الثانى ٢٠٠٤ متفرّغا للعمل الأدبى ومشاركا في هيئة تحرير "قضايا وشهادات". (*المصدرنفسه*: ١٩-٢٠) كتب عبدالرحمن منيف روايات كثيرة منها الأشجار واغتيال مرزوق عام ١٩٧٣ ، ثم روايته قصة حب مجوسية عام ١٩٧٤ ، ثم رواية شرق المتوسط عام ١٩٧٥ ثم رواية حين تركنا الجسر عام ١٩٧٦ و قام بعدها بكتابة رواية النهايات عام١٩٧٧، كتب بعد ذلك رواية سباق المسافات الطويلة عام ١٩٧٩ و بعد ذلك اشترك مع جبرا إبراهيم جبرا في كتابة رواية عالم بلاخرائط عام ١٩٨٢ و كتب بعد ذلك روايته الضخمة مدن الملح التي تتكون من خمسة أجزاء وهي التيه والأخدود و تقاسيم الليل والنهار والمنبت وبادية الظلمات. وتلتها رواية الآن هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى التي تعدّ جزءاً ثانياً لروايته شرق المتوسط. وبعد ذلك كتب ثلاثيته أرض السواد وهي آخر رواية له.

١-٤-ملخص الرواية

رواية "حين تركنا الجسر " رواية تنتمى إلى المرحلة الأولى من أدب عبدالرحمن منيف من حيث التركيز على شخصية واحدة متأزمة تعيش صراعاً داخلياً عنيفاً. إن النداوى" بطل الرواية صياد يتعقب طريدته و يعيش وراءها استرجاعاً قاسياً لأخطاء حياته. ويمكن أن نعتبر الرواية الرواية أهجية طويلة للذات يخاطب فيها البطل-الصياد كلبه "وردان" و يحلم باقتناص بطة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

ويتذكر حادثة الجسر التي ظلت غامضة حتى آخر الرواية ولكنه ترمز إلى خيبة جماعية عاشها البطل. استعار الكاتب "منيف" في هذه الرواية هيكلية رواية *العجوز والبحر* للكاتب الأمريكى ارنست هيمنغواى إذ نجد شخصية "زكى نداوى" تقف تماماً كنقيض لشخصية الصياد سانتياغو من حيث الثقة بالنفس، وهذا التناقض هو محور القصة التي نحس فيها بقايا خيبة جيل (جيل الكاتب والبطل) عاصر الهزائم السياسية والنفسية.

٢-٤-الشخصية

إن الشخصية في المصطلح السردى «هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمى إلى الشخصيات، بل يكون جزأً من الوصف». (زيتونى،٢٠٠٢:١١٣-١١٤) وهي أحد المكونات الأساسية للرواية إلى جانب السرد والبيئة. (ويلك، ١٩٨٥ : ٢٢٦) للشخصية أهميتها الإستراتيجية في تشكيل الخطاب السردى عبر تداخلها مع العناصر السردية الأخرى في العمل القصصى وتحظى بمكانة هامة انطلاقاً من كونها العنصر الوحيد الذي تتقاطع عندها كافة العناصر الشكلية الأخرى أو قل:«أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساساً لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات أو لتقديم شخصيات جديدة» (بحراوى،١٩٩٠: ٢٠٨) وبذلك تكون الشخصية جزأ ضرورياً و مكوناً لتلاحم السرد.(*المصدر نفسه*:٢٠٩) ولكناختلفت آراء الباحثين و المنظرين في ماهية الشخصية في العمل الروائي. فمنهم من ذهبوا إلى أنها شخصية تجريدية ذهنية تمثل كائنات خيالية في ذهن القارئ (Eder,٢٠١٠:٨) فالشخصية على هذا ما هي إلّا كائن يخلقه القاص من خياله، يأتي بتوظيفه تحقيقاً لغايات معّينة. ومنهم ذهبوا إلى أن الشخصّية في الواقع هي صورة طبق الأصل للذين يحيون في المجتمع مما يجعلها لأن تكون صورة دقيقة لحقيقة المجتمع و واقعه «فتكون صورة مصغرة للعالم الواقعى» (مرتاض،١٩٩٨: ٧٦) فالشخصية عندهم «شخصية حقيقية (أو شخص) من لحم و دم لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنسانى المحيط» (يوسف،٢٠١٥: ٣٤) و هذا ما يشير إلى كون الشخصية لديهم كانت تختزل مميزات الطبقة الإجتماعية.(بحراوى،١٩٩٠:٢٠٨) على أية حال فالشخصية تقدم صورة مجملة للنماذج البشرية في المجتمع. (Mikics,٢٠٠٧:٥٤)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

٣-٤-المكان و أهميته في النص السردي

قد اختلف الباحثون في تسمية المكان في النص السردى اختلافاً كثيراً (راجع: قاسم،٢٠٠٤: ١٠٥). يبدو أن هذا الاختلاف في مجمله مرتكز على المصطلح الدال على المفهوم المكانى في الرواية دون تعريفه وتحديده. فإنهم يتفقون على تعريفه وتحديده مصطلحاً: فالمكان السردى إطار تقع فيه أحداث الرواية وتتحرك فيه الشخصيات، واقعياً كان أم متخيلاً(يقطين١٩٩٧:٢٣٧).على الرغم من اختلاف الباحثين في تحديد المصطلح الدال على المكان في النص السردى، فإنهم يتفقون على أهميته فيه؛ إن المكان هو «العمود الفقرى الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض» (هلسا، ١٩٨٩: ٩). ويرى الناقد الفرنسى "رولان بورنوف" أن المكان قد يتحول هدفاً لبناء النص ذاته, إذ يقول: «إن المكان الروائي ليس عنصراً زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معانى عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان، هو الهدف من وجود العمل كله» (بورنوف ١٩٩٣١-: ٤٢). فللمكان أهمية قصوى في حياة الإنسان، باعتباره رقعة يجرى فيها التفاعل بينه وبين العالم. ولكن حاجة الإنسان إلى المكان لا يقف عند حاجته إلى المكان الجغرافي ليعيش فيه بل يتعدى إلى أن يصبح أرضية يبحث الإنسان فيها عن هويته وكيانه ولذلك يكون المكان مرآة يرى فيها الإنسان صورته. فاختيار المكان وتهيئته يمثلان جزأ من بناء الشخصية البشرية."قل لى أين تحيا أقل لك من أنت" فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ما حولها بصبغتها فإذا نظرنا إلى الشخصيات الروائية بوصفها بشراً متورطين في المكان نلاحظ أن علاقتها به علاقة هوية فهم يتحددون من خلاله وتحددهم قسماته فيحملون كل ما في المكان من خير وشر. لذلك نستطيع أن نعتبر المكان في الرواية من العناصر التي تحدد ملامح الشخصية وماهية أفعالها ويعطى الشخصية الروائية قوة تدفعها إلى التعبير عما يجول في داخلها من عواطف ومشاعر كما يقوم بتحديد الآراء والأيدولوجيات الخاصة بمن يسكنون فيه ويصبح علامة لهم عند غيرهم وتحديد الملامح غير المحسوسة لهم؛ من جانب آخر نستطيع أن نقول إن المكان يؤطر المادة الحكائية وينظم الأحداث بل« كثيراً ما يحدد المكان الذي تقع فيه أحداثُ الرواية عملَ الرواية كله»(Kuiper,٢٠١٢:٨) من هنا تأتى الصبغة الإستثنائية للمكان في النص السردى« فهو ليس

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

مكان معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث، فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث» (بحراوى،١٩٩٠:٣٠) وشخصنة الشخصيات الروائية. (يونسي، ٢٠٠٣م:٤٣١)

٤-٤-علاقة الشخصية بالمكان في النص السردي

قد أجمع النقاد على أن للمكان دوراً كبيراً في تحديد الخصائص الفكرية والنفسية للشخصية وأكدوا على العلاقة بين المكان والشخصيةوذهبوا إلى أن وظيفة المكان هي إلقاء المزيد من الضوء على الشخصية بغية الكشف عن عالمها الفكري والنفسي (وتار،١٩٩٩ : ١٨٤) فالمكان بعد فيزيقى من ذات الشخصية وحين يعمد الروائي إلى بناء المكان في الرواية يكون جلُّ اهتمامه أن يجعله منسجماً مع طبائع الشخصية ومزاجها بحيث يبدو وكأنه خزينة لحالتها الشعورية واللاشعورية في الوقت نفسه. فإذا كان المكان مكاناً أليفاً بالنسبة للشخصية يكون رمزاً من رموز الانتماء عندها وإذا كان مكاناً معادياً وموحشا تتغير مشاعرها وعواطفها تجاهه. «فالمكان هو القرطاس المرئى والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله وأسراره.... ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة» (النصير١٩٨٠: ١٧) وبيئتهم الاجتماعية والفكرية. لذلك نستطيع أن نقول:«لا مكان بدون شخصية ولا شخصية بدون مكان. فكأن أحدهما يكمّل الآخر». (كاصد.٢٠٠٣: ١٣٨)

٥-الشخصية في رواية"حين تركنا الجسر"

إن "زكي النداوي" شخصية رئيسة وذات بطولة مطلقة في "حين تركنا الجسر" وهو من الشخصيات القليلة جداً في روايات " عبدالرحمن منيف" الذي يمكن أن يوصف بأنه شخصية مستديرة. ويعتبر هذا النوع من الشخصية «من الشخصيات الروائية التي يصورها الراوى من كافة جوانبها النفسية والفكرية والعقلية، و يلزمها الدخول في صراع مع وجدان المجتمع» (النابلسى،١٩٩١: ١٦٥).في هذه الرواية نلتقى مع شخصية" النداوى" الصياد الذاهب إلى رحلة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

صيد للبطة، والبطة الملكة على وجه الخصوص. وشخصية الصياد في هذه الرواية تمثل شخصية ثورية مثقفة، كما أن رحلة الصيد ترمز الى الثورة غالبا.

شخصية " النداوى" في هذه الرواية شخصية مثقفة، تصل في علو ثقافتها إلى حد الفلسفة وتتجلى هذه الفلسفة في الآراء التي تطرحها هذه الشخصية حول الماضى والحاضر و المستقبل والحياة والموت بصور مختلفة خائبا كان أم ناصراً أم هازماً وما إلى ذلك... .هذا ليس بمعنى أنه شخصية مثقفة يائسة وفيلسوف خائب إلى حد الجنون بل إنه يعنى بالمستقبل أكثر من عنايته بالماضى والحاضر.اذ يقول:«... في الماضى حكمت كل شى ... والآن.... أنا الذي سأحكم. أخلق بقدر ما تشاء .... فسوف تعرف أن الإنسان أقوى من كل المخلوقات...» (منيف،١٩٨٧: ١٢) «... الغد أهم الاشياء.... الغد ما سيكون...». «.... كوم الساعة كوم الشيطان... يحترق بسرعة ويصبح كالماضى» (:المصدر نفسه ٢٤). إن "النداوى" ليس هو وحده الذي ينطق بالفلسفة والحكمة بل كلبه "وردان" الذي يصاحب " النداوى" هو بمثابة الأنا الثانية التي يخاطبها. إذ يقول: «... أريدك يا وردان أن تصبح حجراً. نعم.... أن تصبح حجراً. وهذه الرعشة المهتاجة التي تعبر عن جنون في داخلك يجب أن تنتهي....» (المصدر نفسه:٢١)

١-٥صورشخصية "زكي النداوي" في الرواية

لقد وجدت لدى شخصية زكي النداوي شخصيات أخرى التي تتوزع في الرواية كلها توزيعاً كاملاً . ومن هذه الصور:

١-١-٥"زكي النداوي" مغترباً

إن الغربة اليوم ثيمة أساسية ومضمون جوهرى في الرواية والشعر، ويعتبر مصطلح الغربة من أكثر المصطلحات تداولاً في الكتابات النقدية عن الرواية والشعر؛ «تظل إشكالية الغربة سمة من أبرز سمات

الحياة العربية المعاصرة، التي تناولتها الرواية العربية تناولاً جاداً وهادفاً. فلم يهمل روائيٌ عربى معاصر جادٌ محوراً حيوياً كالغربة. فكان هذا المحور قاسماً مشتركاً بين مختلف الروائيين العرب المعاصرين مثل: نجيب محفوظ، ويوسف ادريس، وحنا مينه، وغالب هلسا، ومونس الرزاز، وصنع الله ابراهيم، و الطاهر وطار، والطاهر بن جلون، وحليم بركات، وغيرهم» (النابلسي،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

١٩٩١: ٥٣٨). إن غربة زكي النداوي غربة نفسية ناتجة عن خيبة أمله من بيئته ومجتمعه وهي غربة نفسية حصلت بعد هزيمة ١٩٦٧ و بعد اجتياح عام ١٩٨٢ . هذه الخيبة والهزيمة في العالم العربى أدت الى خيبة "النداوى" وغربته عن نفسه، غربة مريرة وحزينة، غربة لايردّها غير انتصار الحياة العربية. قد أصبح الشعور بالغربة وبالتالى الانفصال عن المجتمع الإنسانى لدى زكى نداوى شعوراً بالعجز في تحقيق الأمان والطمأنينة والنفور عن الإنسان العربى. إن العجز الذي يسرى في دم زكي النداوي هو يولّد لديه إحساسا بالقهر والضياع والغربة أكثر فأكثر. إننا اذا نتورق رواية *حين تركنا الجسر* نشاهد عبارات ممتدة من الجنون والقلق والغربة يمارسها "زكي النداوي" بكل شجاعة: «... العجز يسرى في الدم، وسيأتى يوم لاينسل رجال هذه الأمة إلا الأقزام والمشوهين .... والأقزام والمشوهون لايعرفون إلا أن يموتوا رخيصين ... » و« ... الكبار .... الكبار هم الذين يخلقون الهزائم .... والصغار هم الذين يموتون ... لو كنت أملك شمسا تخترق الظلمة بضوء نيزكى مذهل...» (منيف، ١٩٨٧: ١٧) وفي موضع آخر يقول:«لتقتل جميع الكلمات الكبيرة، خاصة الكلمات المكتوبة بخط الثلث والخطوط الستة الأخرى ولتقتل الأفكار المصابة بالجرب ... لانها قادتنا إلى الهزيمة» (المصدر نفسه: ١٥).

٢-١-٥. "زكي النداوي" ممتهناً خائباً

رواية *حين تركنا الجسر* مليئة بالكآبة والبؤس و الخيبة التي تمثلت في شخصية زكي النداوي الذي يمتهن نفسه ، زكي النداوي رمز لرجل الفشل العربى الذي يمتهن نفسه وحياته امتهاناً كبيراً، لأنه ثمرة مجتمع ممتهن وسلطة ممتهنة. زكي النداوي يحكم على نفسه بالموت ضربا بالأحذية ويعترف بأن هذا المصير هو الذي يستحقه؛ لأنه لم يحاول أن يغير مجتمعه ولم يحاول أن يثور على السلطة التي أدّت به إلى ما آل اليه من مصير:« يجب أن تموت يا زكي النداوي ضرباً بالأحذية لأن هذا الذي تستحقه.... قلق في نفسى: كان من الواجب أن نموت جميعنا برصاصات في ظهورنا ..... تركنا الجسر وحيداً» (منيف١٩٨٧: ٤٦) وفي موضع آخر يقول: «فأنا لست إلا نملة معفرة في أحسن الحالات»(المصدر نفسه: ٦٠) وهكذا لشدة ما أصيب بالحزن والمهانة والخيبة يحسب نفسه كلباً:«صرخت كمجنون و الأشياء تتداخل أمامى وتضيع: -أيتها الأحزان اقتلينى، أنا لست إلا كلباً ويجب أن أموت. وتلاشى كل شئ ... أما السيجارة التي تدلت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

بين شفتى برخاوة فقد كانت متحدية ... و أحسست أن لها طعم التراب والخيبة!» (المصدر نفسه: ٥٣) وفي موضع آخر يقول إنه ندبة صغيرة مطعونة ويجعل نفسه أدنى من الكلب، حيث يخاطب كلبه"وردان" ويقول: «قلت له بحنان: -وردان أنت أفضل ألف مرة من بشر كثيرين. وبسرعة أضفت، لكى لا أخون وردان كثيراً: أنت يا وردان أفضل ألف مرة من زكى نداوى. ومن يكون زكى نداوى؟ ندبة صغيرة مطعونة مهترئة. لا .. أسمع يا زكى نداوى أنت أقرب ما يكون إلى حجارة الأرصفة» (المصدر نفسه:١٣٨) هذه الظاهرة بدورها أدت إلى البكاء فحسب من دون القيام بالعمل في طريق تحقيق الكرامة الإنسانية بل أدت إلى الحزن الأليم لدرجة أن إنسان مجتمعه يبكى دوماً حتى في أثناء نومه: «..فقد الناس القدرة على البكاء... لا.... إنهم يبكون بدموع تتساقط إلى الداخل ..... إنهم يبكون كل الوقت .... حتى أثناء النوم..... نحن بشر هذه الأرض لانعرف غير البكاء .... منذ ساعة الميلاد وحتى ساعة الرحيل ... لانعرف سوى أن نبكى ..... ولانستطيع أن نفعل شيئا آخر؟» (المصدر نفسه: ٨٣)

٣-١-٥. زكي النداوي" قوّالاً

إن منيفا لايكتب لكى يسعد القراء حقيقة ولكن ليلقى في قلوبهم الرعب من الحاضر والمستقبل و يضع أمامهم حاضرهم السناجى أو السخامى الذي لا خلاص للمجتمع العربى حاضراً ومستقبلاً إلا بإطفاء هذه النيران وإضاءة فوانيس المعرفة.(النابلسى ،١٩٩١ : ٥٠١) شخصية زكي النداوي نتاج المجتمع الذي يبتعد عن المعرفة الحقيقية، لأنه لا يوجد فكر نقدى ممحص عند المجتمع الحكى؛ فشخصية "النداوى"، هي شخصية ذهنية تهتم بالأفكار والمعاني أكثر من عنايتها بالأفعال والحرية التي يقصدها حرية ذهنية باطنية لاتتنافي والعبوديةَ و الأسرَ في العالم الخارج ويعتبر الحياة الذهنية للأشخاص أفضل وأحسن من الحياة الاجتماعية (استيس،٢٠٠٣:٢٣-٢٤) فزكي النداوي ليس شخصية فعالة بل شخصية قوّالة لأنه تقول أكثر مما تفعل: « ...أنشد يا زكي النداوي، أنشد كما لو أنك مغن أعمى. الكلمات طريقك إلى النجاة.... الكلمات دخان ... الكلمات أرجل خشبية....» (منيف، ١٩٨٧: ٤٣) وفي موضع آخر يقول: قلت بتصميم: -وردان .. زكى لا يمتلك إلا الكلمات. والكلمات يبذرها، كإله، في كل الاتجاهات، يذرها مع الريح، يصرخ في الظلمة...ويتحدى حتى في الحلم!

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

٤-١-٥. "زكي النداوي" صياداً خائباً عاجزاً

البطة الملكة هي الصيد الوحيد في نهاية الرواية يصور عبدالرحمن منيف مجتمعا لم يعلم فن الصيد/العمل. إن النداوى يدعو كل أفراد بلدته بالصيد لأن الصيد هو رمز إنسانى كبير للفعل الانسانى. والإنسان لبقائه يجب عليه أن يصيد. إذ يقول: «.... الصيد حظ وجنون . يجب ان اقنع نفسى بهذا. إذا لم اقتنع هلكت ....» (المصدر نفسه: ٩٩) لكنه خائب من مجتمعه الذي لايصيد شيئاً لأنه يرى الإرادة تتلاشى لعدم حضور الأمل، فهم خائبون جميعا وهذا شبيه بالكدرة التي تتلاشى من ضربات المطر« ..... الإرادة تتفتت من اليأس مثلما تتفتت الكدرة تحت المطر.... » (المصدر نفسه:٩) يرى زكي النداوي أن رجال مجتمعه بعجزهم لا ينسل إلا الأقزام ويسرى هذا العجز إلى نفسه ويوبخه نفسه ويقول:«قلت أخاطب شيئاً مجهولاً: العجز يسرى في الدم، وسيأتى يوم لاينسل رجال هذه الأمة إلا الأقزام والمشوهين..والأقزام و المشوهون لا يعرفون إلا أن يموتوا رخيصين! بصقت بحقد و قلت: -أنا زكى نداوى.. العجز في دمى، البلهة في دمى... ولاأستحق شيئاً! وبيأس تابعت أقول لنفسى: أنا رجل مخصى، والطيور ..خاصة البط، تعرف ذلك!»(المصدر نفسه:١٧)

١-٢-٥. المكان في رواية *حين تركنا الجسر*

هناك تقسيمات مختلفة ومتنوعة للمكان في النص السردى بسبب اختلاف وجهات النظر بين الباحثين الغربيين والعرب. فكل منهم نظر إلى المكان من زاويته الخاصة لذلك تعددت تقسيماته و تنوعت. ولكن من بين التقسيمات المكانية التي توجد في الدراسات العربية أو الغربية رأينا أن نعتمد على نظرية غاستون باشلار.كتب "غاستون باشلار" الفيلسوف الشهير الفرنسى كتابه الفخم *جماليات المكان* وتحدث فيه عن المكان من وجهة نظر ظاهراتية. كانت نقطة انطلاق باشلار هي تقسيم المكان إلى قسمين: أليف و معادٍ. ولكن بينما يسهب الكلام عن المكان الأليف لم يتعرض للمكان المعادى إلا في بعض سطور في تضاعيف الكتاب حتى ليمكن القول بأن *جماليات المكان* دراسة في المكان الأليف . القارئ لا يصل إلى وجهة نظر باشلار إلى المكان المعادى إلا من خلال وجهة نظره إلى المكان الأليف المضاد له.

٢-٢-٥. المكان الأليف

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

هو ما يحس الإنسان فيه بالراحة والأمن والطمأنينة «هو المكان الذي تأنسه النفس، ويركن إليه، ويدعو النفس الى الطمأنينة و الإرتياح والرضا، لتوفره على ما يحتاج اليه الإنسان في حياته اليومية....» (زعيتر، ٢٠١٣: ١٧٤) يرى غاستون باشلار «أن البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائماً نستعيد ذكراه ونسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الإحساس بالحماية والأمن اللذين كان يوفرهما لنا البيت» (باشلار،١٩٨٤:٩) يمكن القول بأن نظرية المكان عند باشلار قامت على ما للبيت من قيم تدل على الحماية والأمن « فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً إنه- البيت-يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض ... البيت عالم الإنسان الأول قبل أن "يقذف بالإنسان في العالم"، الحياة تبدأ بداية جيدة محمية دافئة في صدر البيت و... وكل مناطق الألفة موسومة بالجاذبية وجودها هو الوجود الهنيء» (باشلار،*١٩٨٤:* ٣٨-٤٢) و هذا الكلام يشير الى أن الإنسان يشعر بالألفة من خلال المكان الذي يوفر له الألفة والإلتئام والمؤانسة..... .

٣-٢-٥. الأرض

يعود عبدالرحمن منيف مرة أخرى ليربط الشخصية بالمكان الرحمى الأليف، بالمأوى الآمن. فالحديث عن الأرض وضرورة العشق والحب لها يكشف عن حاجتها إلى الهوية، الهدوء، الطمأنينة والاستقرار النفسى. إن الحب للأرض والوطن هو من الأسباب التي توفر هذه الأمور للإنسان. فتأخذ الأرض في روايته طابعاً وجودياً وتتحول إلى كيان أنطولوجى ذات رمز غنائى تكوينى مشبع بالوجود. إن الأرض في رأيه كل شيء: على الإنسان أن يحب الأرض، لأنه لايمكن أبداً أن نمنح شيئا أقوى منها. الأرض تجعل الإنسان يرتكز على شيء قوى... الأرض شيء رائع..... الأرض كل شى.(منيف،١٩٧٨:٨٢) و في موضع آخر يقول إن الإنسان لا يستطيع أن يتجاوز الأرض. فلا بد له أن يرجع إلى الأرض كلما ابتعد عنها.لأن الإنسان هو ابن الطبيعة والمتحد فيها وإذا ابتعد وانفصل عنها فانفصاله لايدوم: «أيها الطيور الفزعة.. والتي كانت تطوف في السماء، كأنها الضائعة، لن يطول ارتفاعك، سوف تقتربن من الأرض. الأرض امنا جميعا.....» (المصدر نفسه:٤٩) فعلى الرغم مما يعانيه زكي النداوي من غربة نفسية وروحية في أرض الوطن فهو يبقى مرتبطا بها متمسكا بانتمائه إليها مهما كانت معاناته. ولكن دلالة و فاعلية الأرض لا تقف

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

عند هذا الحد. فعندما تتغير حالة "زكي النداوي" الروحية والنفسية تتغير وجهة نظره إليها فتتحول الأرض من مكان مرغوب فيها إلى مكان مرفوض: «انفجرت الرياح الباردة فجأة، وهبت ريح عاصفة ثلجية غطت الأرض في فترة قصيرة. وأخذ الثلج يزداد كثافة يوماً بعد آخر، وكأن الطبيعة نصبت فخاً...» (منيف،١٩٧٨: ١٢٣)

إذن دلالة المكان غير ثابة كما هي أن الذات البشرية متغيرة في عواطفها ومشاعرها، فقد تحب المكان يوماً وتعود لتكرهه في يوم آخر حسبما تتغير حالاته النفسية.

٤-٢-٥. المكان المعادي

هو الذي تشعر النفس البشرية إزاءه بالعداء والنفور والرفض و الوحشة. ولكن كما أشرنا في ما سبق أن باشلار لم يتحدث عنه كثيراً «إن بحثى منصرف إلى منطقة الألفة وهي المنطقة التي يسيطر فيها الوزن والأهمية النفسيتين.» (باشلار،١٩٨٤:٤٢) ربما كان توق الذات إلى المكان الأليف كان نتيجة لوجود المكان المضاد الذي يهدد بزوال المكان الأليف. (مبروك،٢٠٠٠: ٢٢٩-٢٣٠) فالأمكنة المعادية –يمكن القول- هي التي تدل على معان سلبية وهي التي تحمل تجارب الإنسان المؤلمة فيها وشعوره السلبى إزائها.

٥-٢-٥. الغرفة

إن الغرفة/البيت يمثل مأوى حميماً للذات التي تبحث عن الألفة والانتماء والاستقرار النفسى. يعتبر غرفة الإنسان امتداد له فإذا وصفتها الغرفة فقد وصفت الإنسان (براهني، ١٩٨٩:٢٩٩). فهي من الأماكن التي تعكس البعد النفسي للشخصيات الروائية ومشاعرها وأحاسيسها. لأن الإنسان بشكل عام «يعلن دائماً عن حاجته إلى إقرار وجوده والبرهنة على كينونته من خلال الإقامة في مكان ثابت سعياً وراء رغبة متأصلة في الاستقرار وطلب الأمن للذات (بحراوي،١٩٩٠:٥٣) ولكن الغرفة/البيت في رواية *حين تركنا الجسر* تفقد هذه الدلالة المعروفة لها ويتحول من مكان أليف محبب ورحمى إلى مكان بارد،خانق يشعر فيه زكي النداوي بالبرودة رغم أن المدفأة كانت متروكة منذ الصباح تهدر بنعومة. فشعور زكى الندواى بالبرد داخل هذه الغرفة نابع من شعوره باليأس والخيبة وتعكس روحه المعذبة: «نزعت ملابسى. شعرت بالبرد رغم أن المدفأة متروكة منذ الصباح تهدر بنعومة. فكرت: كثيراً ماأحس بشوق

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

مذهول لما أتخيل النار، عندما أكتوى بالبرودة أتصور النار: النعومة الدافئة، الحدر اللذيذ، وذلك التواصل والتآكل مع شئ ما. سألت نفسى: لماذا أشعر بالبرودة داخل الغرفة؟» (منيف، ١٩٧٨م: ١٣٣)

٦-٢-٥. السماء

إن السماء لا تخضع لسلطة أحد ولا يملكها أحد. وبما أنها خالية من الحواجز والعوائق يمكن أن نعتبرها رمزاً للحرية والاعتلاء النفسى. بذلك يحسب من الأماكن الأليفة المحببة للذات البشرية. ولكن في هذه الرواية تتحول السماء من دلاتها هذه إلى مكان مضادٍ معادٍ. وبما أن زكي النداوي يشعر في أعماق نفسه بالخيبة واليأس و القلق والهزيمة يسرى شعوره هذا إلى السماء فتصبح مبعث حزن وقلق ويأس، تبدو باردة، قبيحة، ومعتمة كشعور الندواى بعتمة داخلية ومهانة نفسية: «السماء لاتزال بعيدة .... السماء باردة ومليئة بالوحل! قلت في نفسى: السماء هي السماء .. أما ما تحت السماء فحيوانات لا تعرف إلا أن تعوى لكى تعوّض عن الرخاوة التي تشلها. خرجت الكلمات من فمى بنزق: زكي النداوي من الحيوانات الرديئة .. والعاجزة! وظلت السماء باردة وبلانهاية.» (المصدر نفسه :٤٤) فالسماء من وجهة نظر النداوي فقدت دلالته الرمزية وأصبحت تمثل الوحشة والقلق و هذا كما أشرنا فيما سبق إليه يعكس خلجانه الباطني وقلقه النفسي: «السماء الباهتة الزرقة والبعيدة توحى بالوحشة، أما البرودة فقد اكتزنت حتى أصبحت مثل شىء ثقيل يهبط على الصدر» (المصدر نفسه: ٦٩)

٧-٢-٥. المستنقع

المستنقع أرض رطبة مبتلة بالمياه الراكدة. هو من الأماكن التي تكتسب في النصوص الأسطورية والشعبية دلالة سلبية بالنسبة للذات البشرية. بذلك نستطيع أن نعده من الأماكن المعادية التي تنفر منها الشخصيات السردية و«يمثل الضياع و الخوف والموت والدمار بالنسبة للشخصية الروائية (مبروك،٢٠٠٠: ٢٣٠) «المستنقع يمتلئ بصوت الضفادع ، كانت أصواتها صاخبة ورخوة..... الخضرة الطحلبية تملأ كل شئ وتعطيه ذلك اللون الأخضر الكامد والحزين.» (منيف،١٩٧٨: ٧٣-٧٤) في هذا النص نعثر على تراكم إشارى مركز لأهم العناصر الموجودة في المستنقع (الضفادع، الخضرة الطحلبية واللون الأخضر الكامد والحزين)، فقد ساهم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

المكان/المستنقع في الكشف عن الحالة النفسية الكئيبة للشخصية التي تعانى من الغربة الروحية، فيبدو معتماً كئيباً كشعور زكي النداوي بعتمة وكآبة داخلية. فالملامح المذكورة للمستنقع في هذا المقطع في مجملها ملامح منفرة للمكان، لذلك عبر عنها الراوى/ زكي النداوي بلغة وصفية متدرجة حسب حالاته النفسية إلى أن انتهت بنعته بالكآبة والحزن وقد تآزر أسلوب الوصف الطوبوغرافي مع استخدام البعد النفسى للبطل في إظهار المستنقع بصورة المكان المنفور منه. ويقول في موضع آخر: سمعت واحداً منهم يقول وهو يلوح بالغراب ويرميه في المستنقع: «إذهب إلى الشيطان، يا غراب البين! سألت نفسى: لماذا قتله إذن؟ وفكرت: الحياة حفلة قتل لا تنتهي. الكبير يقتل الصغير. القوى يقتل الضعيف. الجسور يقتل الجبان. شعرت برعشة بردٍ تسرى في عظامى. القيت الكتاب على وردان. نهض فزعاً. صرخت وأنا أشير إلى المكان الآخر: - لقد أصبحت عذاباً بالنسبة لى!» (المصدر نفسه: ١٣٤) فهذا المقطع الملىء بالدلالات السلبية يعكس صدام زكي النداوي الروحى ويعبر عن هزة نفسيةكبيرة في داخله.فزكي النداوي يؤكد على الطبيعة المرفوضة والمنفورة للمكان/المستنقع التي يحجب عنه الكرامة الإنسانية والحرية البشرية، لأنه يعانى معاناة نفسية أليمة من واقع العالم العربى لذلك فهو لا يفلح سوى في تأبيد معاناته والدفع بها إلى المدى الأقصى.

٦.النتيجة

أقام عبدالرحمن منيف علاقة جدلية بين المكان والشخصية الروائية، فقد صور زكي النداوي عبر المكان الروائي في صور مختلفة منها زكي النداوي هازماً أو خائباً أو ممتهناً نفسه و... . بذلك أجاد في رسم العالم الباطني الخفي له واستطاع أن يزاوج بمهارة تامة بين عالمه الخارجي وبين عالمه الباطني الروحي. قد أقام منيف، علاقة جوهرية بين الشخصية الرئيسة والأمكنة الموظفة في الرواية، حيث يعكس زكي النداوي فيه وعليه هواجسه ومشاعره وآماله وآلامه. فالمكان في هذه الرواية هو عنصر أساسى في تشكيل بنية شخصية "زكي النداوي" وفي الكشف عن شخصيته وأفكاره. وتوظيفه الفنى عند منيف ينم عن تآلف ما بين الذات والفضاء المكانى. يمكننا القول إن المكان شخصية محورية قد استطاع المؤلف أن يسلّط الضوء على قضية إنسانية مهمة من خلالها. وعبر هذه العلاقة بين الشخصية الروائية والمكان استطاع منيف أن يكشف لنا عن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

نظرته إلى مجتمعه وبيئته الإنسانية والفكرية. لم يستعن منيف كثيراً في إبراز هذه العلاقة بين الشخصية والمكان بتقنية الوصف للمكان بل أشار إلى المكان من خلال ذهن زكي النداوي تارة و من خلال أنسنة المكان تارة أخرى. لذلك نعتبر المكان عنصراً ثابتاً لايتغير هنا، بل كان دينامكياً يتغير ويتحول بتغير ذهنية البطل الرئيس ومشاعره وعواطفه. لذلك نرى -على سبيل المثال- أن الغرفة قد يكون مكانا أليفا بالنسبة لـزكي النداوي ويصبح مكان معادي له عندما تتغير ذهنيته ومشاعره وهواجسه. فظل المكان متأثراً بالشخصية وبالعكس.

المصادر والمراجع

- استيس،والتر ترنس، (١٣٨٢) **فلسفه هگل**، ترجمه حميد عنايت، چاپ هشتم،شركت انتشارات علمى و فرهنگى.
- باشلار، غاستون، (١٩٨٤م)، **جماليات المكان**، ترجمة غالب هلسا، ،ط ٢، بيروت،لبنان، الموسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
- بحراوى، حسن، (١٩٩٠م)، **بنية الشكل الروائى(الفضاء-الزمن-الشخصية)**، الطبعة الأولى، بيروت، المركز الثقافى العربى.
- براهنى، رضا،(١٣٦٨)، **قصه نويسى**، چاپ چهارم، نشر البرز.
- بورنوف، رولان و اوئيليه، ريال، (١٩٩١م)، **عالم الرواية**، ترجمة نهاد التكرلي، مراجعة فؤاد التكرلي، محسن الموسوي، الطبعة الأولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- زعتير، حمادة تركى، (٢٠١٣م)، **جماليات المكان في الشعر العباسي**، الطبعة الأولى، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- زيتونى، لطيف، (٢٠٠٢م)، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون.
- قاسم، سيزا، (٢٠٠٤م)، **بناء الرواية، دراسة مقارنة فى "ثلاثية" نجيب محفوظ**، القاهرة، المهرجان القراءة للجميع.
- كاصد، سلمان، (٢٠٠٣م)، **عالم النص: دراسه بنيويه فى الأدب القصصى (فؤاد التكرلى نموذجا)**، أردن، دارالكندى.
- مرتاض، عبدالملك، (١٩٩٨م)، **فى نظرية الرواية. بحث فى تقنية السرد**.بيروت.عالم الفكر.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

- مبروك، مرادعبدالرحمن، (٢٠٠٣م)، **آليات السرد فى الرواية العربية المعاصرة، الرواية النوبية نموذجًا**، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- منيف، عبدالرحمن، (١٩٧٨م)، **رواية حين تركنا الجسر**، الطبعة الرابعة، بيروت، موسسة العربية للدراسات و النشر.
- النابلسى، شاكر، (١٩٩١م)، **مدار الصحراء: دراسة في أدب عبد الرحمن منيف**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.
- نبيه، القاسم، (٢٠٠٥م)، **الفن الروائى عند عبدالرحمن منيف**، الطبعة الأولى، دارالهدى للطباعة والنشر.
- النصير، ياسين، (١٩٨٠م)، **الرواية والمكان**، بغداد، دارالشؤون الثقافية.
- هلسا، غالب، (١٩٨٩م) ، **المكان فى الرواية العربية**، ط ١، دمشق، دار ابن هانى.
- وتار، محمد رياض، (١٩٩٩م)، **شخصية المثقف فى الرواية العربية السورية**، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب.
- ويلك، رينه و وارين، (١٩٨٥م)، **نظرية الأدب**، ترجمة محيي الدين صبحي، الطبعة الثالثة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
- يقطين، سعيد، (١٩٩٧م)، **قال الراوى. البنيات الحكائية فى السيرة الشعبية**، الطبعة الأولى، المغرب، المركز الثقافى العربى.
- يوسف، آمنة، (٢٠١٥م)، **تقنيات السرد فى النظرية و التطبيق**، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
- يونسى، ابراهيم، (١٣٨٢)، **هنر داستان نويسى**، چاپ هفتم، مؤسسه انتشارات نگاه.
- Jean. Eder, (2010). Characters in fictional worlds: understanding imaginary beings in -literature, film, and other media, Walter de Gruyter GmbH & Co. KG, Berlin/New York.
- Kuiper, Kathleen, (2012) . Prose: literary terms and concepts, (The Britannica guide to literary elements). Encyclopedia Britannica.
- Mikics, David, (2007)New Handbook of Literary Terms, Yale university press.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

References

- Al-Nabulsi, Shaker, (1991), Tropic of the Desert: A Study in the Literature of Abd al-Rahman Munif, Beirut, Arab Foundation for Studies, Publishing and Distribution. [In Arabic].
- Al-Naseer, Yassin, (1980), The Novel and the Place, Baghdad, House of Cultural Affairs. [In Arabic].
- Bachelard, Gaston, (1984), The Aesthetics of Place, translated by Ghalib Helsa, 2nd edition, Beirut, Lebanon, University Institute for Studies, Publication, and Distribution. [In Arabic].
- Bahrawi, Hassan, (1990), The Structure of Narrative Form (Space-Time-Personality), First Edition, Beirut, Arab Cultural Center. [In Arabic].
- Braheni, Reza, (1989), Writing the Story, Fourth Edition, Alborz Publishing. [In Persian].
- Bornov, Roland and Ueli, Real, (1991), The World of the Novel, translated by Nihad al-Takrli, Fouad al-Takrli's review, Mohsen al-Musawi, first edition, Baghdad, House of General Cultural Affairs. [In Arabic].
- Helsa, Ghalib, (1989), The Place in the Arabic Novel, 1st edition, Damascus, Ibn Hani House. [In Arabic].
- Jean.Eder, (2010), Characters in fictional worlds: understanding imaginary beings in -literature, film, and other media, Walter de Gruyter GmbH & Co. KG, Berlin/New York.
- Kased, Salman, (2003), the text of the text: a structural study in fiction (Fouad Al-Takrali as a model),
- Jordan, Dar Al-Kindany. [In Arabic].
- Kuiper, Kathleen, (2012), Prose: literary terms and concepts, (The Britannica guide to literary elements). Encyclopedia Britannica.
- Mabrouk, Murad Abd al-Rahman, (2003), narrative mechanisms in the contemporary Arab narrative, the Nubian narration as a model, Cairo, the general body of palaces of culture. [In Arabic].
- Mikics, David, (2007), New Handbook of Literary Terms, Yale university press,
- Murtada, Abdul-Malik, (1998), in the theory of the novel. Research in narration technology, Beirut, the world of thought. [In Arabic].
- Munif, Abd al-Rahman, (1978), a novel when we left the bridge, fourth edition, Beirut, Arab Institute for Studies and Publishing. [In Arabic].
- Nabih, Al-Qasim, (2005), Novel Art by Abdul Rahman Munif, first edition, Dar Al-Huda Printing and Publishing. [In Arabic].
- Qasim, Siza, (2004), building the novel, a comparative study in the "trilogy" of Naguib Mahfouz, Cairo, the reading festival for all. [In Arabic].

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]

[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

- Terence Stace, Walter, (2003) Hegel's Philosophy, translated by Hamid Enayat, eighth edition, Scientific and Cultural Publishing Company. [In Persian].
- Wettar, Muhammad Riyad, (1999), the personality of the intellectual in the Syrian Arab novel, Damascus, publications of the Arab Writers Union. [In Arabic].
- Wilk and Warren, (1985), Literature Theory, translated by Mohieddine Sobhi, third edition, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic].
- Yektan, Sa`id, (1997), the narrator said. The Narrative Structures in the Popular Biography, First Edition, Morocco, Arab Cultural Center. [In Arabic].
- Younesi, Ebrahim, (2003), The Art of Fiction, Seventh Edition, Negah Publishing Institute. [In Persian].
- Youssef, Amna, (2015), Narration Techniques in Theory and Practice, Second Edition, Arab Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic].
- Zaatar, Hamada Turki, (2013), Aesthetics of the Place in the Abbasid Poetry, First Edition, Amman, Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution. [In Arabic].
- Zitouni, Latif, (2002), A Dictionary of Glossary of Criticism of the Novel, First Edition, Library of Lebanon Publishers. [In Arabic].

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]

[DOI: 10.29252/san.1.1.239]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

دیالکتیک مکان و شخصیت در رمان حین ترکنا الجسر(پل ناتمام) اثر عبدالرحمن منیف

شهریار گیتی رایانامه: sh_giti@uma.ac.ir
استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه محقق اردبیلی
فاطمه یوسفی رایانامه: Fyusefi9@gmail.com
دانش آموخته دکتری زبان و ادبیات عربی از دانشگاه فردوسی مشهد

چکیده
میان انسان و مکان پیوندی محکم و استوار برقرار است وآدمی هرگاه مکان را از دست دهد، آرامشش را از دست می دهد. مکان هم میتواند باعث امنیت وآرامش انسان گردد وهم باعث تشویش وترس وناامیدی او شود. این مسأله یعنی ارتباط مکان با آرامش انسان در جهان رمان به اوج ارزش خود می رسد که نتیجه کلام راوی است. بنابر اینکه شخصیت داستانی، عنصری اصلی در ساختار متن داستانی و عامل وقوع رویدادهای است، باید مکانی نمایشی وجود داشته باشد که شخصیت های داستانی در آن محقق شوند و رویدادها در آن محقق شوند. از این منظر پیوند میان شخصیت داستانی و عنصر مکان در متن روایی پیوندی دیالکتیک است؛ یعنی از یک سو مکان معنا، مفهوم و کارکرد خود را به مثابه یکی از عناصر مهم داستانی از رهگذر شخصیت داستانی به دست می‌آورد و از دیگر سو، شخصیت داستانی نیز به نوبه خود نگرش و افکار اجتماعی و وضعیت روحی خود را از طریق مکان و در ارتباط با آن بیان کرده ومکان محملی می گردد برای نگرش و موضع او درباره جهان پیرامون او. عبدالرحمن منیف در رمان حین ترکنا الجسر(پل ناتمام)، مکان را به شکل کاملا هنرمندانه و دیالکتیک به کار برده و بین این عنصر و زکی نداوی-شخصیت اصلی رمان-رابطه برقرار می کند. زکی نداوی اغلب فضای مکانی ای که این شخصیت با افکار، اندیشه ها، احساسات، افکار و عواطف در آن زندگی می کنند، را مشخص می کند. بنابراین نویسنده ارتباط محکمی بین این شخصیت واندیشه ها وافکار و عواطف او وفضایی که در آن زندگی می کند، ایجاد می کند.

کلید واژه‌ها: رمان، شخصیت داستانی، مکان، عبدالرحمن منیف، رمان حین ترکنا الجسر(پل ناتمام)، روایت شناسی عربی.

استناد: گیتی، شهریار؛ یوسفی، فاطمه. پاییز و زمستان (۱۳۹۸). دیالکتیک مکان و شخصیت در رمان حین ترکنا الجسر(پل ناتمام) اثر عبدالرحمن منیف (به زبان عربی). مطالعات روایت شناسی عربی، ۱(۱)، ۲۵۸-۲۳۸.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۳۹۸، دوره۱، شماره۱، صص. ۲۵۸-۲۳۸.
دریافت: ۱۳۹۸/۱۱/۱۲ پذیرش: ۱۳۹۸/۱۲/۲۸

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-27]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.11.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.239]